https://doi.org/10.17656/jlps.10372

العامل الشخصي في الواقعية الكلاسيكية الجديدة دراسة في شخص الرئيس الأفغاني (أشرف غني)

د.تارا طه عثمان

tarataha19755@gmail.com

جامعة جيهان- السليمانية

The personal factor in neo-classical realism: A study of the Afghan president (Ashraf Ghani)

Tara Taha Othman

Cihan University- Sulaymani

فاکتەری کەسی لە ڕیالیزمی نیوکلاسیکیدا: لێکۆڵینەوەیەک لە سەرۆکی ئەفغانستان (ئەشرەف غەنی)

تارا تەها عوسمان

زانکۆی جیهان - سلێمانی

الخلاصة // يدرس هذا البحث سقوط الدولة الأفغانية من خلال الإطار التحليلي للواقعية الكلاسيكية الجديدة، مع التأكيد على الدور الوسيط لتصورات القيادة والمتغيرات المحلية في تشكيل نتائج السياسة الخارجية. بالتركيز على رئاسة أشرف غني (٢٠١٤-٢٠٢١)، تستكشف الدراسة كيف حولت نظرته التكنوقراطية للعالم، والأسلوب الإداري المركزي، وتماسك النخبة المحدود الضغوط الهيكلية الدولية إلى نقاط ضعف داخلية. إن إنهيار أفغانستان لم يكن فقط نتيجة للإنسحاب الخارجي ولكن أيضا مظهرا من مظاهر الإخفاقات التي تقودها القيادة في التصور والقدرة المؤسسية والعلاقات بين الدولة والمجتمع. وبالتالي، توضح الحالة الأفغانية كيف تعرض الواقعية الكلاسيكية الجديدة العوامل الهيكلية ودور الشخص الفرد في توجيه سلوك الدولة داخلياً وخارجياً.

الكلمات المفتاحية: الواقعية الكلاسيكية الجديدة، أفغانستان، الرئيس (أشرف غني).

Abstract //This paper examines the fall of the Afghan state through the analytical framework of neoclassical realism, emphasizing the prime role of leadership perceptions and local variables in shaping foreign policy outcomes. Focusing on the presidency of Ashraf Ghani (2014-2021), the study explores how his technocratic worldview, centralized management style, and limited elite cohesion have transformed international structural pressures into internal weaknesses. The collapse of Afghanistan was not only a result of external withdrawal but also a manifestation of leadership-led failures in perception, institutional capacity, and state-society relations. Thus, the Afghan case illustrates how neoclassical realism presents the structural factors and the role of the individual in guiding the state's behavior internally and externally.

Keywords: Neoclassical Realism, Afghanistan, President (Ashraf Ghani).

پوختە// ئەم توێژینەوەیە شکانی دەوڵەتی ئەفغانستان لە ڕێگەی چوارچێوەی شیکاریی واقیعی نوێی کلاسیکییەوە تاوتوێ دەکات، بە جەختکردنەوە لەسەر ڕۆڵی ناوەندی تێڕوانینەکانی سەرکردایەتی و گۆڕاوە ناوخۆییەکان لە دارشتنی ئەنجامەکانی سیاسەتی دەرەوەدا. بە تیشک خستنە سەر سەرۆکایەتی ئەشرەف غەنی (٢٠١٤-٢٠٢١)، توێژینەوەکە تێڕوانینی تەکنۆکراتییانەی ئەو بۆ جیهان، شێوازی کارگێڕی ناوەندگەرایی، و لێکهەڵوەشاندنەوەی سنووردار لە نێو دەسەڵاتداران، هەڵدەسەنگێنێت کە چۆن پاڵەپەستۆ پێکهاتەییە نێودەوڵەتییەکانی گۆڕی بۆ لاوازی ناوخۆیی. هەرەسی ئەفغانستان تەنها دەرئەنجامی کشانەوەی دەرەکی

نەبوو، بەڵکو دەرخەرێکی شکستەکانی سەرکردایەتی بوو لە تێڕوانین، توانای دامەزراوەیی، و پەیوەندییەکانی نێوان دەوڵەت و کۆمەڵگەدا. بەم پێیەش، دۆخی ئەفغانستان ڕووبەڕووی دەکاتەوە کە چۆن واقیعی نوێی کلاسیکی، فاکتەرە پێکهاتەییەکان و ڕۆڵی کەسی تاک لە ئاراستەکردنی هەڵسوکەوتی دەوڵەت لە ناوخۆ و دەرەوەدا دەخاتە ڕوو.

وشە گرنگەکان :ڕیالیزمی کلاسیکی نوێ، ئەفغانستان، سەرۆک (ئەشرەف غەنی).

المقدمة

توجد الدول وتعيش في نظام دولي لا هيراركي (أو فوضوي)، أي دون سلطة سياسية عليا تتحكم وتحكم في العلاقات بين الدول، وتتحكم هذه الطبيعة الفريدة للنظام الدولي في كثير من جوانب ومناحي الدول التي توجد فيها. إذ أن الدول القوية هي صاحبة الأرجحية في فرض سياساتها وإرادتها على الدول الأقل قوةً، وتلك الرؤية هي واقعية هيكلية جديدة بإمتياز.

إن طبيعة الهيكل الدولى هي التي تشكل نوعية سلوك الدول في الواقعية االجديدة. إلا أن تلك الطبيعة ليست الدافع والمُ تحَكم الوحيد في سلوك وطبيعة الدول حسب الرؤية الواقعية الكلاسيكية الجديدة، فهي ترى أن فلتر السياسات الداَخلية والأشخاص القائمين على تلك السياسات -بأفكارهم ومعتقداتهم- وسلوكهم وقرائتهم للمتغيرات الدولية وهيكلها هي من العوامل القليلة الحاسمة في نتائج السياسات والعلاقات والقضايا الدولية. تهدف الواقعية الكلاسيكية الجديدة إلى معرفة كيف يشكل توزيع السلطة في النظام الدولي والدوافع الذاتية للدول تجاه النظام الدولي سياستها الخارجية، وبالتالي علاقاتها الدولية، هم يرفضون فكرة الواقعية الجديدة إذ فيها تؤثر الضغوط الهيكلية النظامية الدولية (الفوضوية) بشكلٍ أساسي على سلوك الوحدات. فالكلاسيكيون الجدد يعتقدون أن مدى التأثيرات النظامية على سلوك الدول يعتمد على القوة النسبية وكذلك العوامل الداخلية للدول وتحديداً مدى تأثير القيادة والأشخاص المسؤولين عن (وفي) الدول، وآليات العمل فكرياً وعملياً ضمن نظام الفوضى المطروح من قبل الواقعيين الجدد .

إنتهت جمهورية أفغانستان الإسلامية في ١٥ أغسطس ٢٠٢١. بعد ظهر ذلك اليوم، فر رئيس البلاد من العاصمة بطائرة هيليكوبتر إلى أوزبكستان المجاورة. وهو من كان قد أقسم ألا يغادر أبداً وقال إنه سيموت قبل التخلي عن شعبه، مع رحيل غني، دخل هجوم طالبان -الذي كان قد إستولى على عشرات عواصم المقاطعات في الأسابيع السابقة-، كابول العاصمة بسهولة. في غضون ساعات سيطرت طالبان على السلطة والدولة.

وجميع تلك الأحداث لها تفسيرها وتحليلها ضمن الإطار النظري للواقعية الكلاسيكية الجديدة. إذ يَسر النظام الدولي توجه دولة أفغانستان نحو تأسيس نظامها السياسي الجديد بعد الإنتهاء من الحرب عليها، وقدمت الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات المالية لإعادة الإعمار، وأتيحت الفرصة أمام السلطة السياسية الجديدة للحكم على أسس جديدة ورؤىً قائمة على الحكم الرشيد والديمقراطية. إلا أن ذلك لم يحدث، إذ لم يتم تقوية المعايير الديمقراطية، كما أن الحكم الرشيد لم يرَ النور، وكل ذلك كان سابقاً على الإنسحاب الذي قرره الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) ونفذه الرئيس (جو بايدن). ومنذ تغيير السلطة السياسية في أفغانستان، حكم رئيسان الدولة هما (حامد كرزاي) و(أشرف غني)، والإنتقاد الأكثر في إنهيار الدولة وقع على عاتق الثاني. كيف كانت رؤيتهُ وأفكارهُ وسلوكهُ؟ تقديره وتقييمه لإمكانيات الدولة؟ هل كان بإمكانه تحويل مواقع الضعف إلى قوة والتأثير على الطبيعة القبلية الجهوية في الدولة؟ هل يمكن لمعتقدات وسلوك شخص واحد وإن كان الرئيس التأثير والتوجيه نحو العمل الأكثر فاعلية وثباتاً أمام التهديدات الداخلية والخارجية؟ ماذا كانت خيارات الرئيس التي أخفق فيها؟

يفترض البحث وجود نظرية في العلاقات الدولية، هي الواقعية الكلاسيكية الجديدة، تحتوي على المتغير الأساسي الذي يشكل مركز الثأثير في السياسة الخارجية وطبيعة العلاقات الدولية الموجودة بين الدول. هذا المتغير هو

https://doi.org/10.17656/jlps.10372

(شخص) صانع القرار في الدولة، والذي يمثله ويشخصه الرئيس الأفغاني (أشرف غني)، بإمكانياته وأفكاره وسلوكه السياسي خارجياً وداخلياً. ويحتوي البحث على إشكالية تتمثل في إنهيار دولة هي أفغانستان، وإيجاد وتنسيق النظرية التي تستجيب وتتحقق طروحاتها ضمن تلك الأحداث بما أن النظريات هي لقرائة الماضي وتخطيط الحاضر وتقديم الحلول للمستقبل، بالصورة الصحيحة. أما عن هيكلية البحث فتشمل مقدمة تمهد للجوانب الثلاثة التي يتناولها البحث والتي هي ثلاثة مباحث كالآتي: المبحث الأول: الإطار النظري للواقعية الكلاسيكية الجديدة، المبحث الثاني: متغير الهيكل الدولي، المبحث الثالث: مصفاة المتغيرات (Filter Variables) أو الحزام الناقل (Transmission Belt) الذي يشخصه الرئيس الأفغاني أشرف غني, وخاتمة.

المبحث الأول: الإطار النظري للواقعية الكلاسيكية الجديدة

(الواقعية الكلاسيكية الجديدة Neoclassical realism) هي نسخة من الواقعية في العلاقات الدولية، فهي واقعية تنتمي للمدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، وهي جديدة من إذ العصر، وهي أيضاً كلاسيكية من إذ المتغير الذي تستند عليه.

تجمع الواقعية الكلاسيكية الجديدة بين العوامل الهيكلية مثل توزيع السلطة والعوامل على مستوى الوحدة مثل مصالح الدول، وتسعى إلى دمج تركيز الواقعية الكلاسيكية على المؤسسات المحلية والقيادة والتصورات السياسية مع النظرة النظامية للواقعية الجديدة للشؤون الدولية[1].

يُعَد مقال (غيديون روز Gideon Rose) (الواقعية الكلاسيكية الجديدة ونظريات السياسة الخارجية [2])، علامةً فارقة في أدبيات العلاقات الدولية، وإنشاء النظرية الواقعية الكلاسيكية الجديدة التي تسعى إلى تجاوز قصور الواقعية البنيوية في تفسير سلوك الدول الفردية، فالواقعية البنيوية وكما بلورها (كينيث والتز Kenith Waltz) تؤكد أن توزيع القدرات المادية في النظام الدولي يحدد إمكانيات الدول وحدود أفعالها، لكنها -أي الواقعية البنيوية الجديدة- تعجز عن تفسير التباينات الملموسة في سياسات خارجية لدول ذات مواقع متماثلة في النظام الدولي.

تقترح الواقعية الكلاسيكية الجد يدة إطاراً يستند على إفتراض الموقع النسبي للقوة المادية، وهو ما يرسم الأطر العامة لطموحات الدولة في النظام الدولي، لكن ترجمة هذه الأطر تحتاج إلى سياسات فعلية تمر عبر آليات وسيطة داخلية ستتم مناقشتها في هذا البحث.

تعد الواقعية الكلاسيكية الجديدة محاولة لتوسيع أفق الواقعية عبر إدماج العوامل الداخلية والنفسية والفكرية والشخصية في تحليل العلاقات الدولية، فبينما تركز الواقعية الهيكلية الجديدة على الفوضى واللاهيراركية الدولية وتوازن القوى، تفترض الواقعية الكلاسيكية الجديدة أن هذه الضغوط تمر دوماً عبر وسطاء داخليين، أبرزهم النخب السياسية والقادة، الذين يترجمون البيئة الخارجية من خلال تصوراتهم وقناعاتهم الفكرية. أي أن الواقعية الكلاسيكية الجديدة تفسر سبب تباين السياسات الخارجية بين دول متقاربة القوة.

وهي تقدم بذلك إطاراً تفسيرياً يبرز الدور المحوري لشخصية القادة في تحديد مسار السياسة الخارجية عن طريق الإنطلاق من أن توزيع القوة المادية يضع فقط الحدود العامة لطموحات ووضع الدول، إلا أن الترجمة العلمية لهذه الحدود تعتمد بالدرجة الأولى على كيفية إدراك القادة للتهديدات والبيئة والمستوى الدولي.

[1]) OR Rosenboim, Realism, In, Johans Baylis , Steve Smith, Ed, The Globalization of world Politics an Introduction to International Relations, Oxford University Press, 9th edition, 2020, p 142.

[2]) Gideon Rose, Neoclassical Realism and Theories of Foreign Policy, World Politics, Vol 51, No 1, October 1998, p 144-172.

https://doi.org/10.17656/jlps.10372

وبالتالي فإن قدرة الدولة على إستخراج الموارد وتعبئتها هي ما يحدد إمكاناتها الداخلية والخارجية، وليست القوة المادية فقط[1].

يعرض الجدول (١-١)[2] موقع الواقعية الكلاسيكية الجديدة ضمن منظورات الواقعية المتعددة.

البرنامج البحثي	المنهج البحثي	منظورها للنظام الدولي	منظورها للوحدات(الدول)	المتغير التابع	المنطق السببي الكامن
الواقعية الكلاسيكية	النظريات الإستقرائية، التأمل الفلسفي في طبيعة السياسة أو التحليل التأريخي المفصل (المستمد من تأريخ أوروبا الغربية)	مهم إلى حدٍ ما	متمايزة	السياسات الخارجية للدول	**توزيعات القوة والمصالح (السياسة الخارجية التنقيحية مقابل الوضع الراهن)**
الواقعية الجديدة (البنيوية)	النظريات الإستنتاجية، إختبار الفرضيات التنافسية بإستخدام أساليب نوعية وأحياناً كمية	مهم جداً، تنافسي بطبيعته وغير مؤكد	غير متمايزة	النتائج السياسية الدولية	**توزيعات القوة النسبية (متغير مستقل) النتائج الدولية (متغير تابع)**
الواقعية الكلاسيكية الجديدة	التنظير الإستنتاجي، إختبار الفرضيات التنافسية بإستخدام أسالسب نوعية	مهم، وآثار الفوضى متغيرة، وأحياناً تكون غامضة لصانعي القرار	متباينة	السياسات الخارجية للدول	**توزيعات القوة النسبية (متغير مستقل)-القيود المحلية وتصورات النخبة (متغيرات وسيطة) السياسة الخارجية (متغير تابع)**

الجدول(١-١) الواقعية الكلاسيكية، الواقعية الجديدة، الواقعية الكلاسيكية الجديدة

يعرض الجدول (١.١) مقارنة بين المدارس الثلاث الرئيسة في حقل الواقعية في العلاقات الدولية: الواقعية الكلاسيكية، والواقعية البنيوية، والواقعية الكلاسيكية الجديدة، وذلك من خلال تحديد منهجها المعرفي، ونظرتها للنظام الدولي، وطبيعة وحداته (الدول)، والمتغير التابع الذي تسعى لتفسيره، والمنطق السببي الكامن وراء كل منها.

تقوم الواقعية الكلاسيكية على منهجٍ إستقرائي يقوم على تحليل طبيعة السياسة والإنسان، والاستناد إلى التحليل التاريخي التفصيلي، خصوصاً في التجربة الأوروبية الغربية. وترى هذه المدرسة أن للنظام الدولي أهمية محدودة نسبياً، لأن سلوك الدول يتأثر بالاختلافات الداخلية بينها، وخاصة قياداتها ونُخَبها. المتغير التابع

[1]) Fareed Zakaria, From Wealth to Power: The Unusual Origins of Americas World Role, Princeton University Press, 1998, p10-11.

[2]) Jeffrey W. Taliaferro, steven E. Lobell and Norrin M. Riosman, Introduction: Neoclassical realism, the statem and foreign policy, In: Ripsman, Taliaferro and Lobell, ed, Neoclassical Realist Theory of International Politics, Oxford university press, 2016, p 20.

https://doi.org/10.17656/jlps.10372

في هذا المنظور هو السياسة الخارجية للدول، أما المتغيّر المفسّر فهو توزيع القوة والمصالح، مثل ما إذا كانت الدولة تسعى إلى الحفاظ على الوضع القائم أم تسعى إلى تغييره.

أما الواقعية البنيوية (الجديدة)، فتتّبع منهجًا إستنباطيًا صارمًا يقوم على إختبار الفرضيات باستخدام الأساليب الكمية والنماذج الرياضية. وهي ترى أن النظام الدولي له أهمية قصوى لأنه فوضوي وتنافسي بطبيعته . وتتعامل مع الدول كوحدات غير متميزة، أي أن جميعها تتصرف وفق منطقٍ ومعيار متشابه في ظل الفوضى الدولية. وتركّز الواقعية البنيوية على النتائج في السياسية الدولية وليس على السياسة الخارجية الفردية لكل دولة. فالمتغيّر المستقلّ فيها هو توزيع القوة النسبي، الذي يحدد مخرجات النظام الدولي مثل توازن القوى أو الحروب.

بينما تمثل الواقعية الكلاسيكية الجديدة جسرًا بين المدرستين السابقتين؛ إذ تحافظ على المنهج الاستنباطي التحليلي، لكنها تعيد إدخال العوامل الداخلية إلى التحليل الواقعي. فهي تعتبر أن النظام الدولي مهم، ولكن دلالاته ليست واضحة دائمًا لصانعي القرار، إذ تمر عبر مصفاة من التصورات النخبوية والقيود المحلية .وتتعامل مع الدول كوحدات متميزة تختلف في مؤسساتها ونُخَبها وقدرتها على تعبئة الموارد. ومن ثمّ، يمتد التسلسل السببي من توزيع القوة في النظام الدولي، مروراً بالمتغيرات الوسيطة كتصورات القادة والقيود المؤسسية، وصولًا إلى السياسة الخارجية، والعلاقات الدولية بالنتيجة.

يُبرز الجدول أن الواقعية الكلاسيكية الجديدة تسعى إلى تجاوز نقاط ضعف الواقعية الكلاسيكية والبنيوية معًا، من خلال دمج المستوى البنيوي الدولي بالمستوى الداخلي، لتفسير كيفية إنتقال تأثير بنية النظام الدولي إلى سلوك الدولة عبر آليات فكرية شخصية نخبوية ومؤسسية وسياسية معقّدة.

إن للهيكل أو البنية أهمية كبرى، وكذا الحال بالنسبة للوكلاء المكلفون بتفسير القيود الهيكلية للنظام الدولي.

لذلك لا تستجيب الدول دائماً للمحفزات من النظام الدولي أوتعمل على الحفاظ على توازن القوى كما يتوقع الواقعيون، وعلى عكس الواقعيين الجدد، يؤكد الكلاسيكيون الجدد على دور القرارات السيئة والبيروقراطيات غير الفعالة في إضعاف الدولة بغض النظر عن القوة المادية للدولة. أي أن الواقعية الكلاسيكية الجديدة تفسر إنهيار الدولة الأفغانية ليس فقط كنتيجة هيكلية دولية، ولكن كنتيجة لعدم قدرة القادة على التوسط في الضغوط النظامية الدولية والمحلية، إذ أن العوامل النظامية الدولية (إنسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من أفغانستان وعودة طالبان) حقيقية، لكن إخفاقات القيادة أدت إلى تضخيم ضعف الدولة إلى حد الإنهيار. وبالتالي فإن تركيز الواقعية الكلاسيكية الجديدة على القيادة كمتغير متداخل يرشحها لتكون أنسب المنظورات لتحليل وتفسير الإنهيار في الدولة الأفغانية.

المبحث الثاني: متغير الهيكل الدولي

بالرغم من تغيير السلطة السياسية في أفغانستان، إلا أن الخيارات السياسية التي إتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها في أفغانستان على مدى السنوات العشرين التي سبقت السقوط هي إحدى الأطراف المسؤولة عن إنهيارها في الأخير. وقد إرتكب المجتمع الدولي العديد من الأخطاء التي كان من الممكن تجنبها في محاولاته لبناء الدولة. فرَسمُ المجتمع الأفغاني بفرشاة واسعة لا يؤدي إللا إلى حجب الأخطاء التي أرتكبها القائمون في السلطة، في واشنطن وكابول[1]. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة وعدت بأن تترك القرارات المتعلقة بالدستور للأفغان، إلا أنها أشارت إلى تفضيلها ومساندتها لحكم مركزي وتقوية الدولة وليس المقاطعات، لأن ذلك من شأنه أن يهدد الجهود الرامية إلى توطيد الدولة. وقد إستندت على مجموعة من

[1]) Jennifer Brick Murtazashvili, The collapse of Afghanistan, Journal of Democracy and Johns Hopkins University Press, Volume 33, Number 1, January 2022, p 40.

الإفتراضات التي تبين في النتيجة أنها كانت خاطئة، من الضروري عرض أبرز الأخطاء التي وقعت فيها الدول المؤيدة لإقامة نظام جديد في أفغانستان عامةً والولايات المتحدة بشكلٍ خاص:

المطلب الأول: خطأ الإفتراضات البعيدة عن المجتمع الأفغاني

من الممكن تحديد إفتراضين أساسيين قامت عليهما الرؤية الدولية لأفغانستان وكيفية إدارة الدولة الجديدة[1]: الإفتراض الأول: إفتراض صانعوا السياسات في الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي أن النظام الرئاسي المركزي من شأنه أن يضمن الإستقرار من خلال تعزيز إحتكار الدولة للعنف. وتجاهلت هذه الرؤية تأريخ أفغانستان في الحكم اللامركزي والتنوع العرقي، مما أدى بدلاً من ذلك إلى نظامٍ هش ومفرط في المركزية ومنفصل عن الواقع المحلي. الإفتراض الثاني: إفترض الغرب خطأً أن هدف بناء الدولة وهدف مكافحة الإرهاب هما متوافقان، إللا أنه ومن الناحية العملية، تناقضت الحملات العسكرية القسرية والغارات الليلية والإعتماد على الميليشيات إذ لم يتوازى ذلك السلوك مع الخطاب والدعوة إلى الديمقراطية، مما أدى إلى تعميق إنعدام الثقة العامة وإلى خلق دولة تابعة ومجزأة، دولة تفتقر إلى الشرعية المحلية والمرونة المؤسسية للبقاء والإستمرار بعد الإنسحاب الأمريكي.

المطلب الثاني: خطأ المساعدات الدولية

إعتقد المانحون الدوليون أن تدفق المساعدات الضخمة وتوفير السلع العامة سوف يؤدي إلى كسب "العقول والقلوب" معاً وتعزز الولاء للحكومة الجديدة، إلا أن إدارة تلك المساعدات كانت عن طريق هياكل خاضعة لسيطرة أجنبية مثل فرق إعادة إعمار المقاطعات وشبكات المنظمات غير الحكومية، التي تجاوزت المؤسسات السياسية الأفغانية (كالوزارات) ورسَخت الفساد بشكل كبير وخصوصاً بين المتنفذين منهم، وأضعفت شرعية الدولة. وقد فشلت دول حلف الشمال الأطلسي في إدراك أن الثقافة والمؤسسات الإجتماعية المتأصلة تتفوق على المؤسسات المبنية حسب الرؤية الغربية. إذ فشلت إستراتيجيات بناء الدولة من الأعلى إلى الأسفل في سياق مجتمع ومعايير غير متجانسة إذ كانت مؤسسات الدولة ضعيفةً منذ البداية، لذا تم الإعتماد على المساعدات و توجيهها بشكلٍ خاطئ. فقد أفادت هيئة المفتش العام الخاص بإعادة إعمار أفغانستان* SIGAR، أن الولايات المتحدة الأمريكية "إستثمرت إن ما يقرب من تريليون دولار من النفقات لم تكسب الولايات المتحدة سوى القليل من العقول والقلوب. ومن بين هذا المبلغ البالغ ٩٤٦ مليار دولار، ذهب ٨١٦ مليار دولار بالكامل، أو ٨٦٪، إلى النفقات العسكرية للقوات الأمريكية. ولم ير الشعب الأفغاني سوى القليل من الـ ١٣٠ مليار دولار المتبقية، إذ ذهب ٨٣ مليار دولار إلى قوات الأمن الأفغانية. وتم إنفاق حوالي ١٠ مليارات دولار أخرى على عمليات مكافحة المخدرات، بينما ذهب ١٥ مليار دولار إلى الوكالات الأمريكية العاملة في أفغانستان. ولم يتبق سوى ٢١ مليار دولار لتمويل "الدعم الاقتصادي". ومع ذلك، فإن الكثير من هذا الإنفاق لم يُسفر عن أي تنمية تُذكر على أرض الواقع، لأن هذه البرامج في الواقع "تدعم مكافحة الإرهاب؛ وتعزز الاقتصادات الوطنية؛ وتساعد في تطوير أنظمة قانونية فعالة ومتاحة ومستقلة". كان بإمكان الولايات المتحدة الاستثمار في المياه النظيفة

[1]) Jennifer Brick Murtazashvili, The Endurance and Evolution of Afghan Customary Governance, Current History 120, April 2021, p 140-145.

*) أنشأ الكونغرس الأمريكي هيئةً خاصةً بالمراقبة والإشراف على إعادة الإعمار، ومراقبة النفقات، والتحقيق في الفساد، ووضع المؤسسة العسكرية في أفغانستان، أسمتها (هيئة المفتش العام الخاصة بإعادة إعمار أفغانستان Special Inspector General for Afghanistan Reconstruction SIGAR) عام ٢٠٠٨، وتتمثل سلطتها في رصد ومراجعة وتقييم جميع النفقات الأمريكية المتعلقة بجهود الإعمار بما في ذلك إصلاح قطاع الأمن والحوكمة والتنمية الإقتصادية والتطوير العسكري. تعتبر SIGAR أحدى أكثر المصادر موثوقيةً وإستقلالية وهي التي توثق وتقييم إخفاقات القيادة الأفغانية وخاصة العسكرية منها.

https://doi.org/10.17656/jlps.10372

والصرف الصحي، والمباني المدرسية، والعيادات، والاتصال الرقمي، والمعدات الزراعية والإرشاد الزراعي، وبرامج التغذية، والعديد من البرامج الأخرى لانتشال البلاد من الحرمان الاقتصادي"[1].

يصف السيناتور الروسي (أليكسي بوشكوف Alexei Pushkov) سقوط كابول بأنه "إنتقام التأريخ والدين والآيديولوجية على الحداثة والعولمة وتراجع مدرسة فكرية كاملة، ونظام كامل من الأساطير والأفكار حول "نهاية التأريخ" وإنتصار النموذج الغربي"[2]. ويُظهر هذا التصور كيف فُسّر الحدث من منظور نظامي عالمي باعتباره لحظة رمزية لانهيار مشروع العولمة الليبرالية الذي ساد منذ التسعينيات، وإنكشاف محدودية القوة المعيارية للغرب في إعادة تشكيل مجتمعات غير غربية وفق نموذجه الخاص.

وضمن إطار الواقعية الكلاسيكية الجديدة، يمكن إعتبار هذا التوصيف تعبيراً عن تحوّل في البيئة الهيكلية للنظام الدولي، إذ لم تعد الولايات المتحدة قادرة على فرض نمطها المؤسسي والسياسي (الديمقراطي) عبر القوة المادية وحدها. هذا التحول البنيوي إنعكس مباشرة على القيادة الأفغانية، ولا سيما على الرئيس الأفغاني، الذي تبنّى رؤية تكنوقراطية مستوحاة من نموذج الدولة الغربية الحديثة، ساعياً إلى إعادة بناء الدولة عبر منطق مؤسساتي مركزي غربي الطابع. غير أنّ إنفصال هذا النموذج عن البنية الاجتماعية والثقافية المحلية جعل مشروعه هشًّا أمام الضغوط الخارجية، وأضعف قدرته على التكيف مع إعادة توزيع القوة العالمية.

بذلك، يمكن القول إنّ "انتقام التاريخ والأيديولوجيا" الذي تحدث عنه بوشكوف لا يقتصر على البعد الأيديولوجي فحسب، بل يعكس فشل القيادة المحلية في قراءة التحولات الهيكلية للنظام الدولي، إذ أخطأ (غني) في تقدير حدود الدعم الغربي، وفشل في تحويل المساعدات الدولية (المادية والمعنوية) الغربية إلى أدوات قوة ذاتية، ما أدى إلى انهيار سريع للدولة عند تغيّر ميزان الالتزامات الدولية.

يشير الباحث (غرايم هارد Graeme P. Herd) إلى أن "إنهيار النظا م المدعوم من الغرب في أفغانستان شكّل هزيمة إستراتيجية بثمن (الدم والكنوز Blood and Treasure)[*] " في إشارة إلى حجم الخسائر البشرية والمادية التي تكبدتها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها على مدى عقدين من التدخل العسكري. وهو يرى "إن هذا الفشل لا يقتصر على ا لمستوى العملياتي، بل يعكس أزمةً أعمق في نموذج (الهيمنة الغربية) الذي سعى لتصدير قيم الحداثة والعولمة إلى مجتمعات ذات بنيات ثقافية وتأريخية مغايرة"[3]. ويمثل هذا التعبير رمزاً لإنكشاف التناقض بين الطموح الإمبراطوري الأمريكي من جهة، والواقع السياسي والإجتماعي الأفغاني من جهة أخرى.

ويمثل (إتفاق الدوحة) الإتفاق الأمريكي مع طالبان سنة ٢٠٢١ وطبيعة تنفيذه، من الأسباب الدولية التي أدت إلى إنهيار الدولة، إذ تم تمكين عملية سلام بدايةً في الدوحة والإتفاقات المبرمة مع مفاوضي طالبان من خلال إفتتاح طالبان مكتب تمثيلٍ في دولة قَطَر في الدوحة في عام ٢٠١٣. وفي ٢٠٢٠ تم الإفراج عن ٥٠٠٠ سجين بموجب إتفاق بين الولايات المتحدة وحركة طالبان، وقد تضمن الإتفاق تحديد مايو ٢٠٢١ كموعد نهائي

---

[1]) Graeme G. Herd, The Causes and the Consequences of Strategic Failure in Afghanistan? George C. Marshall European Center For Security Studies, The quarterly Journal, Volume 20, Issue 4, 2022, p 5.

[2]) Ib. ed, p 3.

[*]) يستخدم تعبير "الدم والكنز" كعبارة تاريخية تحمل دلالة مزدوجة: فهو يرمز إلى التضحيات البشرية (الدم) والتكاليف المالية (الكنز) التي تتحمّلها الدولة أو الأمة في الحروب أو النزاعات الكبرى. أول إستخدام موثق لهذا التعبير يعود إلى خطابات (إدموند بورك Edmond Burke) في برلمان بريطانيا في القرن الثامن عشر، إذ قال إن "الدم والكنز" قد دُفعت في سبيل الحفاظ على الإمبراطورية البريطانية، في حين أن "الكنز" يشير إلى الخزينة والتكاليف المالية، و"الدم" إلى الأرواح والضحايا البشرية. ومنذ ذلك الحين، استُخدم التعبير في الأدب السياسي الأمريكي والبريطاني لوصف الحروب التي تكبدت فيها الدولة خسائر بشرية ومادية كبيرة، مثل الحروب العالمية والحرب الفيتنامية، وصولًا إلى النزاعات المعاصرة مثل أفغانستان.

[3]) Graeme G. Herd, The Causes and the Consequences of Strategic Failure in Afghanistan? Op. Cit, p 6.

لسحب القوات المقاتلة الأمريكية المتبقية، وفي المقابل وعدت طالبان بعدم إستهداف القوات الأمريكية في أفغانستان، كما أنها -أي طالبان- وافقت على قطع الروابط مع تنظيم القاعدة وأي جماعات جهادية أخرى عبر وطنية. ومع إستبعاد الحكومة الأفغانية من الإتفاق، تم تقويض مكانتها، مما زود طالبان بالزخم والإنتصار الدبلوماسي[1]. وقد ورِثت إدارة الرئيس الأمريكي (جوو بايدن Jou Biden) هذا الإتفاق واعتمدته، وأقرت الموعد النهائي لسحب القوات الأمريكية في ٤ يوليو ٢٠٢١، وإذ برر الرئيس الأمريكي الأساس المنطقي للإنسحاب كما يلي "على مدار ٢٠ عاماً في بلدنا في أفغانستان، أرسلت أمريكا أفضل الشباب والشابات، وإستثمرت ما يقرب من تريليون دولار، ودرَبت أكثر من ٣٠٠٠٠٠ جندي وشرطة أفغانية، وزودتهم بأحدث المعدات العسكرية، وحافظت على قواتهم الجوية كجزء من أطول حرب في تأريخ الولايات المتحدة. سنةٌ أخرى أو خمس سنوات أخرى، من الوجود العسكري الأمريكي لم يكن ليحدث فرقاً إذا لم يستطع الجيش الأفغاني أو لن يحتفظ ببلده. ولم يكن الوجود الأمريكي الذي لا نهاية له في وسط الصراع المدني في بلد آخر مقبولاً بالنسبة لي.... أعطيناهم كُل أداة قد يحتاجونها. لقد منحناهم كل فرصة لتحديد مستقبلهم، وما لم نتمكن من توفيره هو الإرادة للقتال من أجل ذلك المستقبل"[2]

المبحث الثالث: مصفاة المتغيرات (Filter Variables*) أو الحزام الناقل (Transmission Belt) الرئيس الأفغاني أشرف غني**

يشير مفهوم "مصفاة المتغيرات" إلى العوامل الداخلية التي "تفلتر" تأثيرات البنية الدولية على سلوك الدولة، أي كيفية ترجمة الضغوط الخارجية إلى قرارات وسياسات داخلية. وفي حالة أفغانستان، تمثل تجربة الرئيس(أشرف غني) نموذجاً تطبيقياً لهذا المفهوم في إطار الواقعية الكلاسيكية الجديدة، إذ يتوسط إدراك القيادة وسلوكها بين النظام الدولي والنتائج المحلية[3]. يتسم صانع القرار بمجموعة من السمات الشخصية والسلوكية على المستوى الفكري والمستوى المؤسسي الوطني، تنعكس بصورة إيجابية أو سلبية على المخرجات والنتائج التي تخرج بها سياساته على المستوى الوطني والدولي أيضاً. وسيتم تناول الجانبين من رؤية وعمل الرئيس الأفغاني في فرعين، وكما يلي:

---

[1]) Graeme G. Herd, The Causes and the Consequences of Strategic Failure in Afghanistan, Op. Cit, p 4.

[2]) Statement by President Joe Biden on Afghanistan, August 14, 2021. In, https://www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2021/statement-by-president-joe-biden-on-afghanistan/.

*) "الحزام الناقل" هو مفهوم قدمه في الأصل (جديون روز) لوصف كيفية تصفية الضغوط النظامية من خلال العوامل على المستوى المحلي، قبل إنعكاسها على السياسة الخارجية. وقد تم تطوير المفهوم من قبل (ريبسمان) ليشمل جميع المتغيرات التي تكون السياسات الداخلية وإنعكاسها خارجياً.

**) أشرف غني أحمد زاي 1949 ، هو خبيرإقتصادي، أنثروبولوجي، سياسي أفغاني، شَغل منصب رئيس أفغانستان من عام ٢٠١٤-٢٠٢١، عاد إلى أفغانستان، وهو أكاديمي سابق ومسؤول في البنك الدولي، عاد إلى أفغانستان بعد سقوط طالبان للمساعدة في إعادة بناء المؤسسات في البلاد، إذ شغل منصب وزير المالية قبل أن يصبح رئيساً للبلاد لاحقاً. للمزيد أنظر، المصدر: Timor Sharan, Inside Afghanistan Political Networks, Informal Order, and State Description, Routledge, Taylor and Francis ,2022, p 58.

[3]) Steven E. Lobell, Threat assessment, the state and foreign policy: a neoclassical realist model, In: Ripsman, Taliaferro and Lobell, ed, Neoclassical Realist Theory of International Politics, Oxford university press, 2016, p 58.

https://doi.org/10.17656/jlps.10372

المطلب الأول: تصورات القادة ومعتقداتهم (Perceptions and Beliefs)

إن شخصية القادة وصناع القرار ومعتقداتهم تمثل حجر الأساس في صياغة السياسات التي تنتهجها الدول في علاقاتها الخارجية. إن للمصالح والمعتقدات والأفكار التي يعتنقها صناع القرار في الدولة دور الإضافة الحاسمة في تطور الأحداث وإتجاهها إلى ما إتجهت إليه، فالمصالح ترتبط بالبيئة المادية، ولاتدرك مباشرة من قبل صانع القرار، بل تصاغ عبر المعتقدات والرؤى الفردية التي يمتلكها القادة. هذه المعتقدات تعمل كـ"عدسات إدراكية" تحدد كيف يفسر التهديد أو الفرصة في البيئة الدولية، وعندما تعلن هذه المعتقدات في خطابات أو سياسات تتحول إلى أفكار تداولية تستخدم في النقاشات والإقناع بين النخب وصانعي القرار. وبالإضافة إلى ذلك، تتنافس في النخبة السياسية نفسها رؤى مختلفة عن طبيعة التهديدات وأولويات السياسات داخلياً وخارجياً. وقد تنتهي هذه المنافسة بعدة أشكال: توافق جماعي، حسم فردي من القائد، أو حتى شلل مؤسساتي أو جميع ما سبق ذكره[1]. وفي هذا السياق، يقول فريد زكريا[2]: "تخلق القدرات المادية فرصًا، ولكن بنية الدولة واختيارات النخبة هي التي تحدد ما إذا كانت هذه الفرص قد تم اغتنامها أو إهدارها ". ويؤكد أن السياسة الداخلية هي المفتاح لفهم السلوك الخارجي للدول. فبالنسبة له فإن من الضروري أن يحول علماء السياسة إنتباههم إلى المصادر الداخلية للسياسة الخارجية، لأن السياسة الداخلية هي المفتاح لفهم الأحداث العالمية، فالمتغير الرئيسي هو وجهة نظر الدولة ذاتها لقوتها المادية والمعنوية وتوضيفها لهم. وفي إطار الواقعية الكلاسيكية الجديدة، يجسد إنهيار الدولة الأفغانية في عهد الرئيس (غني) كيفية توسط تصورات القيادة بين الهيكل الدولي والنتائج المحلية. في حين أن البيئة الخارجية التي شكلتها إنسحاب الولايات المتحدة، إنخفاض الإلتزام الغربي، وبالتالي عودة طالبان، شكلت القيود الهيكلية الدولية النظامية، فإن تفسير (غني) الفردي لهذه الضغوط هو الذي حدد المسار الداخلي لأفغانستان.

تولّى (غني)* الحكم عام ٢٠١٤ مع خلفية أكاديمية تكنوقراطية تركّز على مفاهيم عن "الدولة الفاشلة"، فتصوّر التحديث من خلال المركزية البيروقراطية والانضباط المالي، معتقدًا أن الإصلاح التقني يمكن أن يحل محل الشرعية السياسية. غير أن هذا النهج الأحادي لم ينسجم مع الواقع السياسي التعددي للدولة، إذ اعتمد الاستقرار تاريخيًا على التوازن العرقي والتفاوض المحلي والحكم الذاتي الإقليمي.

لقد تحولت صلابته المعرفية وغروره الإداري إلى نظام مغلق وإقصائي، من خلال تهميش أمراء الحرب، وتفكيك شبكات الرعاية المحلية، واستبدال القادة ذوي الخبرة بالموالين، مما أضعف التحالفات التي كانت تشكل أساس الاستقرار الهش. كما أن تعييناته العرقية زادت من انعدام الثقة بين المكونات السياسية، ما خلق تصوراً لحكومة ضيقة يهيمن عليها المكون البشتوني[3].

المطلب الثاني: القدرة المؤسسية للدولة (Institutional Capacity)

عانت الدولة الأفغانية من فشل مزدوج في المستويين المؤسسي والنخبوي. فالحكومة لم تطور إستراتيجية أمن قومي بديلة للدعم والمساعدة الأميركية، وغابت الكفاءة والانسجام بين مؤسسات الأمن والدفاع. وتركز القرار

[1]) Gustav Meibauer, Ideational Power in Neoclassical Realism, European Journal of International Relations, vol.25,No. 2, 2019, pp 451-478.

[2]) Fareed Zakaria, From Wealth to Power: The Unusual Origins of Americas World Role, Op. Cit, p 218-219.

*) سبق الرئيس (غني)، الرئيس (حميد كرزاي)، والذي كان أول رئيس منتخب ديمقراطياً لأفغانستان من ٢٠٠١ وحتى ٢٠١٤، قاد في البداية الحكومة المؤقتة بعد سقوط طالبان (٢٠٠١-٢٠٠٤) ثم فاز بإنتخابين رئاسيين، ٢٠٠٤ و٢٠٠٩.

[3]) Jennifer Brick Murtazashvili, The collapse of Afghanistan, Op. Cit, p 50.

في دائرة ضيقة تعرف بـ"جمهورية الثلاثة رجال" (غني، محب، فضلي) وجميعهم بلا خبرة عسكرية، مما أدى إلى شلل في القيادة والتنسيق وصف وزير المالية السابق (خالد بايندە) الرئيس بأنه كان "يتعامل مع الموقف وكأنه يُصحّح أوراق امتحان"، أي أنه انشغل بالتفاصيل الأكاديمية بدلاً من القيادة الميدانية. أدى هذا النمط من الإدارة إلى تدهور القيادة العسكرية واللوجستية، إذ لم تدرك الحكومة حتى منتصف ٢٠٢١ عجز وزارة الدفاع عن إيصال الذخيرة إلى الجنوب[1]. على مستوى تماسك النخبة (Elite Cohesion) أظهرت قيادة غني انعداماً للثقة واستبعاداً مستمراً للضباط غير البشتون، ما عمّق الانقسامات العرقية داخل الجيش، في حين هيمن المدنيون على القرارات الأمنية متجاوزين المؤسسات العسكرية*. وقد أدى ذلك إلى تآكل الولاء وضعف الروح المعنوية. ويربط تقرير SIGAR (2023) هذا الاضطراب النخبوي بفشل الدولة في تنفيذ خطة واقعية للدفاع، إذ رفض الرئيس توصيات الأميركيين بشأن تقليص نقاط التفتيش، ما أدى إلى إنهاك القوات ميدانياً. وعندما أقرّ إستراتيجية جديدة في يوليو ٢٠٢١ كانت السيطرة قد انحصرت في العاصمة. بل إن التقرير يذكر أنه منع بعض القادة من مغادرة كابول خشية تمردهم، مما حرم القوات من القيادة المباشرة وأضعف التنسيق[2].

المطلب الثالث: العلاقة بين الدولة والمجتمع State-Society relations

على طول الفترة التي حكم فيها الدولة والمجتمع، تميزت سياساته بمجموعة من السمات التي مهدت لسقوط دولته بيسر، والتي سيتم عرضها في النقاط التالية:

أولاً: تزامن فشل التقارب مع باكستان مع فشل التفاوض مع طالبان: خضعت العلاقات الأفغانية الباكستانية خلال فترة ولاية الرئيس غني لتغييرات كبيرة. إذ أن الرئيس إعتقد بأحقية وضرورة حل مسألة العلاقات العدائية بينها وباكستان على مسأل تمرد طالبان. عليه تم الإعلان عن سياسة التقارب في العلاقات الثنائية، والتي رحبت بها باكستان، وذكر أنه سيستوعب مصالح باكستان مقابل تيسير باكستان لعملية حوار مع طالبان. وبناء على رؤية الرئيس (غني) وقّع كلا البلدين مذكرة تفاهم وعززا علاقاتهما العسكرية من أجل ردع الإرهاب والتسلل عبر الحدود، والتركيز على ملاحقة الارهابيين وتبادل المعلومات الإستخباراتية عنهم بين الدولتين، كما تعهد قادة البلدين بتعزيز علاقاتهما الإقتصادية ووقعوا إتفاقية تجارية لزيادتها من ١.٦ مليار دولار إلى ٥ مليارات دولار بحلول نهاية عام ٢٠١٧. وردّت باكستان بشكل إيجابي وعقدت الجولة الأولى من المحادثات السلام. إللا أن القضايا الداخلية والإشتباكات الحدودية أضرت بالعلاقات بين البلدين، كما أن الإتصال بين الشعبين كان مفقوداً بشدة، وفشلت إيماءات النوايا الحسنة بين الجانبين في بناء الثقة والتعاون بين الدولتين من أجل بناء علاقات ودية، بالإضافة إلى مواجه الرئيس (غني) لمجموعة من التحديات الهيكلية والمجتمعية[3].

---

[1]) SIGAR, Collapse of the Afghan National Defense and Security Forces: An Assessment, Washington, D. C, Special Inspector General for Afghanistan Reconstruction, 2023, p23-30. In, https://www.sigar.mil/pdf/evaluations/SIGAR-23-ANDSF-Collapse.pdf

* في هذا السياق من المكن الإشارة إلى أداء الرئيس الأوكراني (فلاديمير زيلينسكي Volodymyr Zelensky) الذي جاء من خلفية فنية لاسياسية، إذ كان ممثلاً كوميدياً قبل توليه الرئاسة، لكنه أظهر قدرةً إستثنائيةً أثناء الغزو الروسي، وإستطاع تحويل الرمزية الشخصية إلى تعبئة وطنية في عبارته الشهيرة: "نحن بحاجة إلى ذخيرة لا إلى توصيل -مخرج-". إن طريقة تعاطيهما كشفت عن رؤيتين مختلفتين أمام الأزمة الوجودية التي واجهتها الدولتان. للمزيد عن الرئيس الأوكراني أنظر: Anne- Marie Soderburg, , President Zelenskky as strategic communicator and leader, Copenhagen Business school, 3/10/2022. In: https://www.cbs.dk/encbs-agenda/areas/news/president-zeleneskyy-as-strategic-communicator-and-leader.

[2] Ib. ed, p 17-18.

[3] للمزيد عن العلاقات الباكستانية الأفغانية أنظر: (Maliha Zeba Khan, PAKISTANS FOREIGN POLICY TOWARDS AFGANISTAN SINCE OPERATION FREEDOM SENTINEL: AN OVERVIEW. In

https://doi.org/10.17656/jlps.10372

إذ أن تلك الإجراءات عرَضت إدارة الرئيس لإنتقادات شديدة من السكان المحليين والبرلمانيين والرئيس السابق (حامد كرزاي)، إذ إتهموا إدارة (غني) بالتواطؤ مع باكستان ومشاركته للمعلومات الإستخبارية معهم. وإعترضت مختلف الجماعات العرقية في الدولتين على التقارب المذكور بين البلدين. كما أن الإنشقاق الداخلي بين الفصائل المختلفة في أغلب القضايا مهد للفشل في تأمين علاقات عمل تعاونية مع باكستان، وبالرغم من أن هدف الرئيس (غني) كان في جلب طالبان إلى المفاوضة ونزع سلاحه وحله في النهاية[1]. إللأ أن باكستان إمتنعت عن التركيز على ذلك بسبب المخاوف بشأن التشدد فيها. ومن الملاحظ أن سياساته في التقارب تركزت على الجانب الأمني حصراً ولم تترجم إلى علاقات ثقافية إجتماعية إقتصادية وعليه لا التقارب تجذر ودام ولا التفاوض تحقق.

ثانياً: غياب إستراتيجية للأمن القومي والتغييرات المتكررة للقيادات العسكرية: فشل الرئيس (غني) في وضع إستراتيجية أمنية وطنية عملية يمكن أن تتحمل مسؤولية الأمن على الصعيد الوطني، أعلن تقرير (هيئة المفتش العام الخاص بإعادة إعمار أفغانستان SIGAR)، الصادر عام ٢٠٢٣ عن أسباب الإنهيار العسكري في أفغانستان: أن قوات الأمن والدفاع الوطني الأفغانية (ANDSF) صُممت على نحو يجعلها تعتمد وبشكل شبه كامل على الدعم الجوي والتمويلي والفني الأمريكي، وهو ما جعلها غير قابلة للإستمرار بعد قرار الأخيرة الإنسحاب. غير أن هذا الضعف البنيوي تفاقم بفعل أسلوب الرئيس (غني) في القيادة ولاسيما إصراره على تركيز السلطة بيده، والتغييرات المتكررة في القيادات العسكرية، والتعيينات ذات الطابع السياسي التي قوضت التماسك المؤسسي[2]. إذ أصبحت الحكومة الأفغانية معزولةً بشكلٍ متزايد عن كُلِ من النخب العامة والمتنافسة بسبب أسلوب (غني) المركزي في الحكم، ومنذ ٢٠١٤، ركز الرئيس (غني) سلطة صنع القرار في الرئاسة، متجاوزاً ومقوضاً سلطة الوزارات، والسلطات الأخرى في كثير من الأحيان، والعمل على خلق هياكل إدارية موازية، بالإضافة إلى إستبعاد النخبة السياسية غير البشتونية في مختلف المقاطعات. مما أدى إلى إضعاف قدرة النظام على حشد الدعم المحلي والحفاظ على الأمن الداخلي في المقاطعات. بالإضافة إلى ما سبق، فإن إعتماد الدولة على المساعدات الخارجية لما يقرب من ٨٠%من ميزانيتها من مصادر أمريكية ودولية إلى جانب إنخفاض الشرعية بين مواطنيها، وكل ذلك جعل حكومة الرئيس (غني) عرضة للتحولات في الإلتزامات الخارجية[3]. لقد أخطأ الرئيس في تقدير وقراءة وإعداد السياسات التي تحفز الإكتفاء الذاتي، إقتصادياً وعسكرياً مما حول الظغوط النظامية الهيكلية إلى محفزات للإنهيار السريع في الدولة. ومن منظور الواقعية الكلاسيكية الجديدة، تمثل هذه السياسات آلية نقل مشوّهة بين النظام الدولي والبيئة الداخلية، إذ عطلت تصورات (غني)

---

https://www.researchgate.net/publication/339736934. March2020. أو Tahseena Usman, M, Pak-Afghan Relations (2001-2017): A Prisoners Dilemma Analysis. In: Islamabad Institute of Strategic Studies-Islamabad.2017. In: https://www.researchgate.net/publication/31882659 .

[1]) Azhar Waqar, Muhammad Saeed Uzzaman, Javed Hassan Hashmi, Failure of Ashraf Ghani's Rapprochement Policy towards Pakistan (2014-2020): An Anatomization in Neoclassical Realist Perspective, Asian Journal of international Peace and security, Vol. 5, No 2, 2021, p 229.

[2]) SIGAR, Collapse of the Afghan National Defense and Security Forces: An Assessment, Washington, D. C, Special Inspector General for Afghanistan Reconstruction, 2023, p23-30. In, https://www.sigar.mil/pdf/evaluations/SIGAR-23-ANDSF-Collapse.pdf

[3]) Jennifer Brick Murtazashvili, The collapse of Afghanistan, Journal of Democracy, Volume 33, Number 1, January 2022, pp 40-54

وسلوكياته قدرة الدولة على التكيّف مع التحولات الخارجية، ليصبح فشل القيادة والرئاسة سبباً جوهرياً في الانهيار.

الخاتمة

١- إن النظريات منوط بها أن تتنبأ بالأحداث في المرحلة الأخيرة من مهامها، و تنبثت الواقعية الكلاسيكية الجديدة بالمهام والدور الذي سيناط بالأشخاص وصانعي القرارات المهمة في الدول.

٢- يُعرَف النظام الدولي بالفوضوي، ويشَّخص المعيار في السياسة الدولية بالقوة، وتلك مبادئ لاتنكرها النظرية الواقعية الكلاسيكية الجديدة، بل تضيف إليها قابليات وإرادة الإنسان الفرد والنخبة أيضاً.

٣- الرؤساء والقائمون بصنع القرارات يؤثرون في المآلات التي تنتهي بها سياسات الدول. بغض النظر عن القوة المادية والمعنوية التي توجد لديهم، فالعدسة الإدراكية والمنظومة المعرفية لصانع القرار قد توجهه إلى المكانة القوية أو إلى الإنحدار والإنهيار.

٤- إن السياسات المبنية حسب المنظورات والرؤى المتعمقة في الثقافة والفكر والقائمة على أساس القرائة الصحيحة للقوة المادية والمعنوية التي تمتلكها الشعوب والدول بالنتيجة، تتطلب شخصاً أو فرداً يشخصها ويمثلها ويدافع عنها، وبالتالي تنعكس نتائجها الإيجابية على المجتمع.

٥- إن الإفتراضات الخاطئة بخصوص مجتمع ودولة ما، ستصتدم بالنتائج السيئة لذلك المجتمع وتلك الدولة، إذ فشلت إستراتيجيات بناء الدولة من الأعلى إلى الأسفل في سياق مجتمع ومعايير غير متجانسة إذ كانت مؤسسات الدولة ضعيفةً منذ البداية، لذا تم الإعتماد على المساعدات وتوجيهها بشكلٍ خاطئ.

٦- إن معايير الديمقراطية وبناء الدولة ومؤسساتها، يجب أن تستند إلى مبادئ راسخة في ذهن المجتمع، وهي تحتاج إلى مقومات تتعلق بثقافة وأمكانيات النخبة السياسية والمجتمع. وفي الحالة الأفغانية، لم يكن ماسبق موجوداً مما سبب الإعتماد على المعايير الشخصية لشخص الرئيس (أشرف غني).

٧- إن الزمان والمكان العصيبين يستلزمان البحث عن أشخاص يعتقد الشعب أنهم قد يكونون المخَلصين للشعب،فيختارونهم وينتخبونهم. وفي الحالة الأفغانية فإن المختار المنتخب "فَر".

٨- منذ تأسيس الدولة الأفغانية والدولة تعتمد على المساعدات المحفزة للفساد بين القائمين على صناعة القرار فيها عليه لم يؤسس الرئيس الأول (حامد كرزاي) ومن بعده الرئيس (غني) في وضع إستراتيجية أمنية وطنية عملية يمكن أن تتحمل مسؤولية الأمن على الصعيد الوطني.

٩- واجه الرئيس لحظات مصيرية في تأريخ دولته التي كان يحكمها، وطريقة تعاطيه واستجابته لم تكن متوافقة مع حجم التهديد الذي كان يواجهه، وكان تعامله مع وضع دولته وفقاً لمنطقٍ إداري تكنوقراطي، إنعزل فيه عن الواقع المجتمعي، ففقد ثقة الجيش والشعب معاً، وإنتهى حكمه بالإنهيار السريع للدولة.

قائمة المصادر:

الكتب

1. Azhar Waqar, Muhammad Saeed Uzzaman, Javed Hassan Hashmi, Failure of Ashraf Ghani's Rapprochement Policy towards Pakistan (2014-2020): An Anatomization in Neoclassical Realist Perspective, Asian Journal of international Peace and security,Vol. 5, No 2, 2021.
2. Fareed Zakaria, From Wealth to Power: The Unusual Origins of Americas World Role, Princeton University Press, 1998.
3. Jennifer Brick Murtazashvili, The collapse of Afghanistan, Journal of Democracy and Johns Hopkins University Press, Volume 33, Number 1, January 2022.

4. Jennifer Brick Murtazashvili, The Endurance and Evolution of Afghan Customary Governance, Current History 120, April 2021.
5. Johan Baylis,Steve Smith, Ed,The Globalization of world Politics an Introduction to International Relations, Oxford University Press, 9th edition,2020.
6. Ripsman, Taliaferro and Lobell, ed, Neoclassical Realist Theory of International Politics, Oxford university press, 2016.
7. Timor Sharan, Inside Afghanistan Political Networks, Informal Order, and State Description, Routledge, Taylor and Francis ,2022.

المقالات

1. Gideon Rose, Neoclassical Realism and Theories of Foreign Policy, World Politics, Vol 51, No 1, October 1998.
2. Graeme G. Herd, The Causes and the Consequences of Strategic Failure in Afghanistan? George C. Marshall European Center for Security Studies, The quarterly Journal, Volume 20, Issue 4, 2022.
3. Gustav Meibauer, Ideational Power in Neoclassical Realism, European Journal of International Relations, vol.25, No. 2, 2019.

الشبكة الأليكترونية:

1. Anne- Marie Soderburg, President Zelenskky as strategic communicator and leader, Copenhagen Business school, 3/10/2022. In: https://www.cbs.dk/encbs-agenda/areas/news/president-zeleneskyy-as-strategic-communicator-and-leader.
2. Maliha Zeba Khan, PAKISTANS FOREIGN POLICY TOWARDS AFGANISTAN SINCE OPERATION FREEDOM SENTINEL: AN OVERVIEW, March2020 In . https://www.researchgate.net/publication/339736934.
3. SIGAR, Collapse of the Afghan National Defense and Security Forces: An Assessment, Washington, D. C, Special Inspector General for Afghanistan Reconstruction, 2023. https://www.sigar.mil/pdf/evaluations/SIGAR-23-ANDSF-Collapse.pdf
4. Statement by President Joe Biden on Afghanistan, August 14, 2021. In, https://www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2021/statement-by-president-joe-biden-on-afghanistan/.
5. Tahseena Usman, M, Pak-Afghan Relations (2001-2017): A Prisoners Dilemma Analysis. In: Islamabad Institute of Strategic Studies- Islamabad.2017. In: https://www.researchgate.net/publication/31882659